

قمة النخلة أن شجر المنطقة يرفض الضيم وبأبى الذل فقد تلقن الدروس في ذلك من أهله الذين يراهم ويحييهم صباح مساء من هذا الميدان تستطيع أن تتحرك في اتجاهات أربع نحو الشرق عبر الشجاعة إلى بئر السبع وصحراء النقب حيث سكن سيدنا يعقوب وبنوه وحيث الكيد على الحب والصفاء على يوسف الصديق الصبي الحبيب إلى والده الكيد الذي حاق بأهله ودارت دائرته عليهم ونحو الغرب عبر غزة الجديدة وبمحاذاة الدرج تتجه عبر شارع الوحدة أو عبر شارع عمر المختار إلى شاطيء الأبيض المتوسط الصابر المحسب الناظر على حرقه وشوق للمجد الضائع يعود من جديد أما إتجاه الجنوب فيأخذك إلى آخر مدن جنوب فلسطين خانيونس التي لا بد أن تذكرك بمجازر الحقد عام ١٩٥٦ ومجازر عام ١٩٦٧ إثر المقاومة الشرسة والمستميتة ورفع حيث الحدود المصرية لتنتقل بعد قليل إلى سيناء العقوبة والضياح على الذين راوغوا نبههم وخذلوه حين أمره ربه أن يدخل الأرض المقدسة التي كتب الله عز وجل وقالوا " إذهب أنت وريك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون " ولا بد أن تقودك قدماك شمالاً إلى عمق فلسطين الساحل حيث عسقلان الرباط وأسودود التاريخ ويافا الصمود وحيث الكرم ثم عكا الشموخ بأحمد الجزار وسورها الذي لا زال شامخاً يتحدى هدير البحر فإذا إتجهت من الميدان شمالاً عبر شارع صلاح الدين وأطرقت قليلاً تتذكر التاريخ والأجداد ناداك كل جدار يحاذيك هتف بك كل حجر كل حبة رمل كل شيء كل شيء أن توقف فانت في شارع صلاح

الدين في كل شبر منه تجمعت بركة ماء نزلت من شهيد وعلى كل جدار إتصفت قطع اللحم من الأشلاء من الشهداء أو من جثث الأعداء من وراء كل جدار أقيت قبلة من فوق كل سطح إنهم الرصاص على دوريات المحتل بجرعه الموت وفي شارع صلاح الدين هنا إلى جوارك بامتار تفجرت شرارة حرب السكاكين وفتحت مدرسة جديدة في تاريخ جهاد هذا الشعب العجيب وقبل أن تصل إلى ملتقى السكة الحديد التي كانت طويلة الوقت نسير إلى جوارك بهدوء ودون إحساس منك حيث المزلقان وإلى جوارك تجد ما إصطلح الأهالي على تسميته السنافور عامود الكهربي المركزي شامخ الرأس مشراب العنق وإلى جواره تجد ضريح الشيخ بشير حيث تلقى المعجزات قطع النقود المعدنية ويشعلن الشموع تباركا بالولي قبل أن تصل لا بد أن يشف سمك نداء ونداء ونداء لتدرك أنه قد حان وقت الصلاة فتسمع نداءات الصلاة من ما يزيد على ثلاثين مسجداً من جميع الاتجاهات في كل شبر مسجد ولن تجد صموية في أن تدخل أحد تلك المساجد العديدة شرق الطريق أو غربه مساجد الشجاعة تناديك من اتجاهات الشرق الدارقطني ، سيدنا علي ، السيدة رقية ، ابن عفان ، القزيري ، الهواشي ، ابن مروان ، الإصلاح ، التوفيق ، المنطار ، وتنافس عليك مساجد الدرج من اتجاهات الغرب السدرة ، الأبيكي ، ابن سلطان ، الصحابة ، المغربي ، علي ابن أبي طالب ، القسام ، المحطة ، السيد هاشم ، الهجاني وغيرها ولكن كم خطوة تظن أن بإمكانك السير دون توقف للذكريات أو دون توقف